

وَأَيَّةٌ مِّلْكُهُ أَنْ يَأْتِيَكُمْ التَّابُوتُ. وَ الْآيَةُ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ :

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُم إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ (سورة البقرة : ٢٤٨).

أما آية ملكه أن يأتيكم التابوت فهو قال النبي شمويل : إن علامة بركة ملك طالوت عليكم أن يرد الله عليكم التابوت الذى كان أخذ منكم. وفيه وقار وجلالة. وفيه عصا موسى وهارون وثيابهما ورضاض الألواح (التوراة) الذى تحمله الملائكة.^٣

معنى الآيات فى التفسير :

قد أصبح بشرح الكلمات معنى الآية واضحاً وخلاصته أن
شمويل النبي أعلمهم أن آية تملك الله تعالى لطالوت عليهم أن يأتيهم
التابوت المغموص منهم وهو رمز تجمعهم واتحادهم ومصدر استمداد
قوة معنوياتهم لما حواه من آثار آل موسى وآل هارون كرضاض
الألواح وعصا موسى ونعله وعمامة هارون وشيء من المن الذي كان
يترل عليهم في التيه. فكان هذا التابوت بمثابة الراية يقاتلون تحتها فإنهم
إذا خرجوا لقتال حملوه معهم إلى داخل المعركة ولا يزالون يقاتلون ما
بقي التابوت بأيديهم لم يغلبهم عليه عدوهم، ومن هنا وهم يتحفزون
للقتال جعل الله تعالى لهم إتيان التابوت آية على تملك طالوت عليهم
وفي نفس الوقت يحملونه معهم في قتالهم فتسكن به قلوبهم وتهدأ
نفوسهم فيقاتلون وينتصرون بإذن الله تعالى، (أما كيفية حمل الملائكة

^٣ أبي الفداء الحافظ بن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم. (بيروت: المكتبة العلمية، ٧٧٤هـ)، ٢٧٧.

معنى الآيات في التفسير :

لما التقى الجيشان أي جيش الإيمان وجيش الكفر. طالب جالوت بالمبارزة فخرج له داود من جيش طالوت فقتله والتحم الجيشان فنصر الله جيش طالوت وكان عدد أفرادهِ ثلاثمائة وأربعة عشر مقاتلاً لا غير لقول الرسول الله صلى الله عليه وسلم وأهل بدر ((إنكم على عدة أصحاب طالوت)) وكانوا ثلاثمائة وأربعة عشر رجلاً فهزم الله جيش الباطل على كثرته ونصر جيش الحق على قتله. وهنا ظهر كوكب داود في الأفق بقتله رأس الشر جالوت فمن الله عليه بالنبوة والملك بعد موت كل من النبي شمويل والملك طالوت قال تعالى : ﴿ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ﴾.

وختم الله القصة ذات العبر والعظات العظيمة بقوله : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُ دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ ﴾ بالجهاد والقتال، لاستولى أهل الكفر وأفسدوا الأرض بالظلم والشرك والمعاصي، ولكن الله تعالى بتدبيره الحكيم يسلط بعضا على بعض، ويدفع بعضا ببعض منة منه وفضلا. كما قال عز وجل ﴿ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ .^٥

ومن البيانات السابقة يتبين الموضوع هو اتحاد طالوت ملكا. هو وجنوده يغلبون ويقهرون الملك جالوت وجنوده بنصر الله.

⁵ أبو بكر جابر الجزائري، *إيسر التفاسير لكلام العلي الكبير*. (المدينة المنورة: العربية السعودية ١٩٩٤)

الفصل الثاني

والشخصيات في هذه القصة من حيث تقسيمها تكون من الشخصية الرئيسية والشخصية الإضافية.

أما الشخصية الرئيسية التي توجد في قصة طالوت كما يفهم من الآيات القرآنية المعبرة عن قصة طالوت فهي : طالوت نفسه.

- كان طالوت اسمه بالسريانية ساول، وبالعبرية شامول بن قيس بن أفيل بن صارر بن بجورت بن أفيح بن أنيس بن بنيامين بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام.^٦ إن الله قد جعل طالوت ملكا.^٧ استولى في سنة ١٠١٢-١٠٤٢ قبل سنة.^٨

كما ذكر في الآية :

وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَأَتَىٰ
يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ
الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ
وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧) وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ
إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ

^٦ أبي إسحاق أحمد بن محمد، *قصص الأنبياء*. (بيروت: دار الكتب العلمية ١٩٩٤): ٢٦٥

Cecep Insani, S.Ag., *Kisah Nyata 70 Nabi dan Rasul*, Dua Media, Surabaya, hal. 10.

www.al-intima.com/tarikh/lintasan-sejarah-israel-dan-palestina

عَالُ مُوسَى وَعَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (سورة البقرة : ٢٤٧ - ٢٤٨).

إنما أنكروا أن يكون ملكا عليهم، لأن لم يكن من سبط النبوة ولا من سبط المملكة، بل كان من أختل سبط في بني إسرائيل يعني زيادة في العلم وعظما في الجسم.^٩

معنى الآيات في التفسير :

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾

يعني قال أجايبكم ربكم إلى ما سألتهم من بعث ملك تقاتلون في سبيل الله معه، وقد جعل لكم طالوت ملكا؛ وكان طالوت فيهم حقيق الشأن، وكانت النبوة في بني لاوي بن يعقوب والملك في سبط يهوذا. ولم يكن طالوت من أهل بيت النبوة ولا من أهل بيت الملك. ويقال: كان رجلا يبيع الخمر، ويقال: كان بقارا، ويقال: كان دباغا، ولكنه كان عالما فرفعه الله بعلمه. ﴿ قَالُوا أَتَى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا ﴾، يعني المسلمون قالوا لنبيهم: من أين يكون له الملك ﴿ وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ ﴾؟ لأننا من الملوك. ﴿ وَلَمْ يُوْتِ طَالُوتُ سَعَةً مِّنَ الْمَالِ ﴾ ينفق علينا. والملك يحتاج إلى مال ينفق على جنوده واعوانه.

﴿ قَالَ ﴾ ﴿لَهُمْ نَبِيَهُمْ - عَلَيْهِ السَّلَام -﴾ : ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ﴾

عَلَيْكُمْ ﴿﴾، يعني اختاره عليكم ﴿﴾ وَزَادَهُ بَسْطَةً ﴿﴾، أي فضيلة ﴿﴾ فِي
الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ ﴿﴾؛ وكان رجلا جسيما وكان عالما. ويقال: كان

^٩ أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري، *النكت والعيون تفسير الماوردي*، (دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٥٠هـ).

عالمًا بأمر الحرب. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾. والواسع في اللغة: هو الغني. ويقال: واسع يعطية الملك، عالم لمن يعطيه. ويقال: واسع يعني باسط الرزق، عليم بمن يصلح له الملك. فظنوا أنه يقول لهم من ذات نفسه.

وقالوا له: إن كان الله تعالى أمرك بذلك، فأتنا بآية قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾؛ وذلك أن الكفار كانوا أخذوا التابوت، وكان التابوت للمسلمين، فإذا خرجوا للغزو والتابوت معهم كانوا يرجون الظفر. فأخذ الكفار التابوت ووضعوه في مزبلة - أي في مخراة لهم - فابتلاههم الله تعالى بالباسور. ويقال إن أصل الباسور من ذلك الوقت، وأصل الجذام من وقت أيوب - عليه السلام - وتغير الطعام من قبل بني إسرائيل. فجعل الله تعالى آية ملك طالوت رد التابوت إليهم، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ﴾ يعني علامة ملكه ﴿أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ﴾.

﴿فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾. قال الكلبي: سَكِينَةٌ أي: طمأنينة، إذا كان الثابت في مكان اطمأنت قلوبهم بالظفر. وقال مقاتل: السكينة كانت دابة ورأسها كرأس الهرة ولها جناحان، فإذا صوتت، عرفوا أن النصر لهم. ويقال: كانت جوهرا أحمر يسمع منه الصوت. ويقال: كانت ريحا تهب فيها لها صوت يعرفون أن النصره لهم عند الصوت

قوله تعالى: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آدَمُ مِنْ بَنِي هَارُونَ﴾، يعني الرضا من الألواح، وقفيز من منّ في طست من ذهب، وعصى

كثير ونافع وأبو عمرو " غرفة " بنصب الغين وقرأ الباقون برفع الغين فمن قرأ بالنصب يكون مصدر غرفة أي مرة واحدة باليد ومن قرأ بالضم هو ملء الكف وهو اسم الماء مثل الخطوة والخطوة قال بعض المفسرين الغرفة بكف واحدة والغرفة بالكفين وقال بعضهم كلاهما لغتان ومعناها واحد.

فلما خرجوا من المفازة وقد أصابهم العطش وقفوا في النهر " فشربوا منه " بغير غرفة " إلا قليلا منهم " وهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لأصحابه يوم بدر أنتم على عدد المرسلين وعدد قوم طالوت ثلاثمائة وثلاثة عشر فأمر من شرب بغير غرفة أن يرجعوا ويقال قد ظهر على شفاههم علامة عرف بها من شرب من الذي لم يشرب فردهم وأمسك المخلصين منهم.

" فلما جاوزه " أي النهر " هو " يعني طالوت " والذين آمنوا معه " أي المؤمنون ودنوا إلى عسكر جالوت وكان معه مائة ألف فارس كلهم شاكون في السلاح " قالوا " المؤمنون " لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده " لما رأوا من كثرتهم " قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله " يعني أيقنوا بالموت لما رأوا من كثرة العدو فأيقنوا بهلاك أنفسهم ويقال أيقنوا بالبعث بعد الموت وهو قوله تعالى " قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله " وهم أهل العلم منهم " كم من فئة قليلة " يعني كم من جند قليل " غلبت فئة كثيرة " عدتهم " بإذن الله " أي بنصر الله وأمره إذا خلصت

حكمه. ثم ذكر مصلحتين أنفع مما ذكروا من النسب والمال وهما العلم المبسوط والجسامة فقال { وَزَادَهُ بَسْطَةً } مفعول ثانٍ { فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ } قالوا : كان أعلم بني إسرائيل بالحرب والديانات في وقته ، وأطول من كل إنسان برأسه ومنكبه. والبسطة السعة والامتداد ، والملك لا بد أن يكون من أهل العلم فإن الجاهل ذليل مزدري غير منتفع به ، وأن يكون جسيماً لأنه أعظم في النفوس وأهيب في القلوب. { وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ } أي الملك له غير منازع فيه وهو يؤتيه من يشاء إيتاءه وليس ذلك بالوراثة { وَاللَّهُ وَاسِعٌ } أي واسع الفضل والعطاء يوسع على من ليس له سعة من المال ويغنيه بعد الفقر { عَلِيمٌ } بمن يصطفيه للملك فثمة طلبوا من نبيهم آية على اصطفاء الله طالوت.

{ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ } أي صندوق التوراة ، وكان موسى عليه السلام إذا قاتل قدمه فكانت تسكن نفوس بني إسرائيل ولا يفرون. { فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ } سكون وطمأنينة { وَبَقِيَّةٌ } هي رضا الألواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة ونعلا موسى وعمامة هارون عليهما السلام { مِمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ } أي مما تركه موسى وهارون والآل مقحم لتفخيم شأنهما { تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ } يعني التابوت وكان رفعه الله بعد موسى فترلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه ، والجملة في موضع الحال وكذا فيه سكينة . { وَمَنْ رَبِّكُمْ } نعت لـ "سكينة " ومما ترك " نعت لـ "بقية" { إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ } إن في

الأعداء وجنبنا الفرار والعجز "وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم بإذن الله" قال الله تعالى "فهزموهم بإذن الله" أي غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم "وقتل داود جالوت" ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابه فقتله وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره فوفى له ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة ولهذا قال تعالى "وآتاه الله الملك" الذي كان بيد طالوت "والحكمة" أي النبوة بعد شمويل "وعلمه مما يشاء" أي مما يشاء الله من العلم الذي اختصه به - صلى الله عليه وسلم - ثم قال تعالى "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" أي لولا الله يدفع عن قوم بآخرين كما دفع عن بني إسرائيل بمقاتلة طالوت وشجاعة داود لهلكوا كما قال تعالى "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا" الآية.

وقال ابن جرير: حدثني أبو حميد الحمصي أحد بني المغيرة حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا حفص بن سليمان عن محمد بن سوقة عن وبرة بن عبد الرحمن عن ابن عمر قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله ليدفع بالمسلم الصالح عن مائة أهل بيت من جيرانه البلاء ثم قرأ ابن عمر "ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض" وهذا إسناد ضعيف فإن يحيى بن سعيد هذا هو ابن العطار الحمصي وهو ضعيف جدا ثم قال ابن جرير: حدثنا أبو حميد الحمصي حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا عثمان بن عبد الرحمن عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إن الله ليصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد



الفصل الخامس

الفكرة في قصة طالوت

أ. إن عليهم أولياء الله

الآية التي تدل على ذلك :

أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٦٢) الَّذِينَ
آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (٦٣) لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا
تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (٦٤) (سورة يونس: ٦٢-٦٤)

فبإذن الله طالت وجنوده يغلبون ويقهرون الملك جالوت
وجنوده بنصر الله.^{٣٥}

ب. إِنْ اللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ

الآية التي تدل على ذلك :

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بَنَهْرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ كَمِ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةٌ كَثِيرَةٌ بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (سورة البقرة : ٢٤٩).

حينما طالت وجنوده يبتليهم بنهر. لكن إن الله مع الصابرين.
هو وجنوده يصبرون على الإبتلاء، ثم هم بإذن الله يغلّبون ويقهرون
الملك جالوت وجنوده بنصر الله.